مجلة القانون الدستوري والمؤسسات السياسية
ISSN :2600-6286 / E-ISSN :2661-7706
المجلد09 / العد 01(2026)
ص ص. 145-175

التحولات في أنماط التحالفات الشرق أوسطية بعد 2018: البعد الأمني كدافع مركزي في إعادة تشكيل الإصطفافات الإقليمية

" Shifts in Middle Eastern Strategic Alliances Post-2018

بوخبزة هوارية[1]، مخبر القانون الدستوري والحكم الراشد، جامعة مستغانم (الجزائر)

houaria.boukhobza.etu@univ-mosta.dz

بوقراس رقية[2]، مخبر القانون الدستوري والحكم الراشد،جامعة مستغانم(الجزائر)

roukai.boukarras@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2025/11/10تاريخ القبول: 2025/11/10 تاريخ النشر: 2026/06/20

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحولات الجوهرية في بنية التحالفات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط منذ عام 2018، مع التركيز على البعد الأمني كعامل محفز و موجه رئيسي لهذه التحولات. وقد تبنت الدراسة منهجا تحليليا – استقرائيا- في ضوء مقاربات نظرية العلاقات الدولية ، و خاصة نظرية التهديد المشترك. وقد أظهرت النتائج أن أنماط التحالفات باتت تتجه نحو التعددية و البراغماتية، مدفوعة بتهديدات أمنية غير تقليدية ،.وتوصي الدراسة بضرورة تبني مقاربة أمن إقليمي شامل ترتكز على قواعد الحوكمة التعاونية، وتعزيز دور المنظمات الإقليمية، وبناء تحالفات قائمة على الشفافية و الأهداف الإستراتيجية المشتركة.

الكلمات المفتاحية: الكلمات المفتاحية: التحالفات الإقليمية ، الأمن الإقليمي، الشرق الأوسط،التهديد الإيراني، إتفاقيات أبراهام.

Abstract:

This stydy aims to analyse the major transformations in the structure of regional alliances in the Middle East since 2018, Focusing on security as a central and motivating factor behind these changes. The research adopts an analytical – inductive approach within the framework of international relations theories, particularly Neorealism and Regional Security Complex Theory. Findings indicate that alliances in the region have become more pragmatic and multi-polar, driven by non-traditional threats. However, it concludes that these alliances remain structurally fragile due to the absence of institutional frameworks, conflicting national agendas,and shifting international alignments. Moreover, the dominance of security consederations may marginalize core political issues, notably the Palestinian cause, potentially exacerbating regional fragmentation. The study recommends the devlopement of a comprehensive regional security framework grounded in cooperative governance, transparency, and shared strategic objectives.

Keywords: Regional Alliances, Regional Security, Middle East, Iranian Threat, Abraham Accords.

"مقدمة:

شهدت منطقة الشرق الأوسط منذ عام 2018تحولات بنيوية عميقة في أنماط التحالفات الإقليمية والدولية،انعكست في إعادة ترتيب علاقات القوى الفاعلة على أسس غير تقليدية،متجاوزة في كثير من الأحيان المحددات الأيديولوجية أو التاريخية التي حكمت التحالفات لعقود .فقد أفرزت التهديدات الأمنية المركبة –سواء التقليدية منها كالخطر الإيراني والصراعات المسلحة،أو غير التقليدية كالإرهاب العابر للحدود والهجمات السيبرانية – أنماطا جديدة من التحالفات تأخذ طابعا مرنا و عمليا ،تتجاوز الأطر الصلبة للتحالفات العسكرية الكلاسيكية.

لقد أدت الإنسحابات النسبية لبعض القوى الكبرى ،وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ،إلى إتساع هامش الحركة أمام الفواعل الإقليمية لإعادة تشكيل ترتيباتها الأمنية والإستراتيجية .تزامن ذلك مع تصاعد نفوذ قوى غير عربية (تركيا ،إيران ،إسرائيل)في المجالين الأمني والعسكري، وهو ما أعاد صياغة أولويات الفاعلين العرب و شكل دافعا للتحالف ضمن أطر مصلحية قائمة على التهديد المشترك لا على القيم المشتركة.

إن الملمح الأبرز لما بعد 2018 هو تزايد مركزية البعد الأمني في تفسير السلوك التحالفي للدول ،على حساب الأبعاد الإقتصادية أو الأيديولوجية .إذ باتت الإعتبارات الأمنية - كحافظ على استقرار النظام وردع التهديدات الإيرانية بالإضافة لمكافحة الإرهاب وضبط المجال السيبراني – هي المحرك الأساس لتشكيل التحالفات ، الأمر الذي يعكس "أمننة" متزايدة للسياسات الإقليمية ، وفقا لمقاربة مدرسة كوبنهاجن للدراسات الأمنية.و في هذا السياق ،تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليل معمق للكيفية التي أعادت بها الديناميات الأمنية تشكيل أنماط التحالفات في الشرق الأوسط منذ 2018، مركزا على المنطلقات النظرية و المقاربات الإستراتيجية التي تفسر هذا التحول ،مع الإستعانة بدراسات حالة

تمثيلية مثل اتفاقيات أبراهام ،الشراكة الإسرائيلية الخليجية ، والتحالفات المعادية لإيران التي طالما كانت موجودة ،أبرزها المحور الإسرائيلي-الإماراتي-البحريني ضمن اتفاقات أبراهام"،لكن هذه التحالفات فقدت تدريجيا زخمها أمام صعود اتجاهات التهدئة والانفتاح التي تقودها كل من قطر وعمان والسعودية بعد2023. ومن ثم يمكن القول أن العلاقات الإيرانية الخليجية تشهد تحولا هيكليا من حالة الصراع والإصطفاف إلحالة توازن براغماتي يهدف إلى تقليل التهديدات وتعزيز التكامل الإقليمي.

تهدف هذه الدراسة في كونها تربط بين التحولات البنيوية للنظام الإقليمي الشرق أوسطي وبين المتغيرات الأمنية التي دفعت الفواعل الإقليمية إلى تجاوز تحالفات ماقبل 2018 . وهي بذلك تندرج ضمن حقل الدراسات الأمنية الإستراتيجية،من خلال فحص التفاعلات بين التهديد و الإدراك الإستراتيجي، والتحالف كأداة للردع و التموضع. فمنذ عام 2018 برزت تحولات لافتة في أنماط التحالفات في الشرق الأوسط، لا سيما مع تراجع الانخراط المباشر لبعض القوى الدولية الكبرى، وتصاعد التهديدات الأمنية الإقليمية وتنامي أدوار قوى غير عربية. وفي هذا السياق، أضحى البعد الأمني هو العامل المركزي الذي يحكم تشكيل التحالفات، متجاوزا في حالات كثيرة محددات الإنتماء القومي أو الأيديولوجي أو الإقتصادي.

و من هذا المنطلق، تصاغ الإشكالية الرئيسية للدراسة على النحو الآتي:

***كيف أعاد البعد الأمني تشكيل أنماط التحالفات في الشرق الأوسط بعد 2018؟**

وينبثق منها مجموعة من التساؤلات التالية :

*ماهي أبرز ملامح التحولات التي طرأت على أنماط التحالفات الشرق أوسطية بعد 2018؟

*ما موقع البعد الأمني ضمن سلم أولويات الفاعلين في بناء التحالفات الجديدة ؟

*هل تعكس هذه التحالفات الجديدة تحولا بنيويا في النظام الإقليمي أم مجرد إعادة تموضع تكتيكي؟

لبحث الإشكالية المطروحة ، تم بحث الفرضية التالية :

1.البعد الأمني هو الدافع المركزي لإعادة تشكيل التحالفات الشرق أوسطية بعد 2018 ، متقدما على المحددات الأيديولوجية و الإقتصادية.

2.يعتبر التهديد المشترك دافع مركزي لتفسير هذه التحالفات الشرق أوسطية بعد 2018.

3.إن عملية طوفان الأقصى(2023) شكلت نقطة تحول في إدراك التهديد والأمن لدى الفاعلين الإقليميين في الشرق الأوسط، ما أدى إلى إعادة رسم خريطة التحالفات الإقليمية على أساس الإصطفاف حول الموقف من الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي،بدلا من محاور التطبيع والتحالفات المصلحية السابقة.

منهجية البحث:

هذا البحث هو دراسة تحليلية – تفسيرية تنتمي إلى حقل الدراسات الأمنية و الإستراتيجية ، وتسعى لفهم كيف يشكل البعد الأمني متغيرا تفسيريا رئيسيا في إعادة تشكيل أنماط التحالفات في الشرق الأوسط بعد 2018.

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي المقارن (Comparative AnalyticalMethod) ، من خلال دراسة نماذج لتحالفات إقليمية مابعد 2018، ومقارنتها بأنماط التحالفات السابقة .كما يستخدم المنهج البنيوي (Structural Approach) لفهم تأثير المتغيرات البنيوية (تراجع القوى الكبرى، تصاعد التهديدات الإقليمية) في تشكل التحالفات .

هذه الدراسة تعتمد وحدة التحليل على المستوى " الدولتي " (State-LevelAnalysis) في المقام الأول ، بالنظر إلى أن الدولة لا تزال الفاعل المركزي في بناء التحالفات الأمنية .كما يعطي إهتمام نسبي للتحالفات متعددة المستويات (الثنائية ،الإقليمية ،الشبه نظامية)، تغطي الدراسة منطقة الشرق الأوسط بالمعنى الإستراتيجي ،بما يشمل دول الخليج ، المشرق العربي ، إيران ، تركيا، و الكيان الصهيوني، حيثتمتد فترة الدراسة من 2018 حتى 2025.

أهداف الدراسة:

تحاول الدراسة تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن تحديدها فيما يلي:

-الإلمام بمفهوم التحالفات إستنادا إلى أطار نظري ومنهجي يمكن من تحليل أنماط التحالفات الجديدة ودوافعها.

-تحليل واقع التحالفات الشرق أوسطية بعد 2018.

-فهم طبيعة التحولات الأمنية الشرق أوسطية بعد 2018.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تجمع بين التحليل الأمني المقارن ونظرية التهديد المشترك لفهم سلوك التحالفات في الشرق الأوسط ، مع تقديم قراءة تحليلية للكيفية التي أعاد بها البعد الأمني تشكيل بنية النظام الإقليمي . و هو بذلك يقدم مساهمة نظرية و تطبيقية في حقل الأمنية الإقليمية.

تقسيم الدراسة:

لغرض معالجة الإشكالية المطروحة تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية:يركز المحور الأول على الإطار المفاهيمي والنظري للتحالفات الأمنية في الشرق الأوسط بعد 2018، بينما يتناول المحور الثاني أنماط التحالفات الأمنية الجديدة في الشرق الأوسط بعد 2018. وفي الأخير يتم التطرق إلى المحور الثالث الذي يتضمن البعد الأمني كدافع مركزي في إعادة تشكيل التحالفات بعد 2018(التحولات الأمنية في التحالفات الشرق أوسطية).

المحورالأول: المحورالأول : الإطار المفاهيمي والنظري للتحالفات الأمنية في الشرق الأوسط بعد 2018

أولا: الإطار المفاهيمي والنظري للتحالفات:

تشكل التحالفات بين الدول إحدى الظواهر المركزية في حقلالعلاقات الدولية، لاسيما ضمن الدراسات الأمنية والإستراتيجية التي تسعى لفهم دوافع الدول نحوالتعاون أو الإصطفاف في مواجهة تهديدات مشتركة. وتعد التحالفات بمثابة تجسيد لتفاعل البيئة الدولية مع سلوك الفاعلين،كما تعكس إدراك الدول لمصالحها الأمنية ضمن بنية النظام الدولي. وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام واسع من المدارس النظرية الكبرى ، وفي مقدمتها المدرسة الواقعية، التي تنظر إلى التحالفات بوصفها آليات توازن قوة وردع تهدف إلى ضمان البقاء وتحقيق الأمن القومي، فضلا عن المقاربات البنيوية

التي تؤطر التحالفات ضمن أنماط توزيع القوة في النظام الدولي. وفي ضوء التحولات الإقليمية المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط ،ومن هذا المنطلق يسعى البحث إلى بناء إطار نظري يدمج بين الأبعاد المفاهيمية والإستراتيجية للتحالفات، بما يسمح بتحليل ديناميات التغير في نمط التحالفات الشرق أوسطية،

1.التحالف(Alliance) كمفهوم استراتيجي:يعرف التحالف في الدراسات الأمنية بأنه إتفاق رسمي أو غير بين دولتين أو أكثر لمواجهة تهديد مشترك أو لتحقيق مصالح إستراتيجية متقاربة. ويتراوح طيف التحالفات بين التحالفات الدفاعية الكلاسيكية ، والتحالفات المرنة أو المتغيرة الطابع (Flexible/Ad hoc Alliances) ،إلى مايسمى "الشراكات الأمنية" ذات الطابع الغير مؤسسي (Snyder,1997) .

يشير غلين سنايدر إلى أن التحالفات تنشا أساسا لمواجهة تهديدات خارجية ،و تبنى على إدراك مشترك للعدو ،و على توقعات متبادلة حول الدعم في حال التعرض لهجوم (Snyder,1997,p.6)

عرفه ستيفن والت بأنه:"اتفاق تعاوني رسمي أو غير رسمي بين دولتين أو أكثر يتعهد فيه الأطراف بالدعم المتبادل في مواجهة تهديدات محددة"(Stephen Walt, 1987).

بينما يرى هانس مورغانتو أن التحالف هو: "أداة لتحقيق توازن القوى بين الدول،يتم اللجوء إليها عندما تعجز الدولة منفردة عن حماية مصالحها الحيوية"(Morgenthau, 1973).

إذن التحالف ينشأ عادة في سياق تهديد خارجي أو تنافس استراتيجي، ويستند إلى منطق الأمن الجماعي أو توازن القوى. أما عن الفرق بين التحالف والمفاهيم القريبة فيتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

المفهوم	التعريف	الفرق الجوهريعن التحالف
الإتحاد(Union)	اندماج سياسي أو اقتصادي	الإتحاد يقوم على تكامل

(6.p,1957,Deutsch)	بين دول ذات مصالح مشتركة،كالإتحاد الأوروبي.	مؤسساتي دائم، بينما التحالف يقوم على تنسيق مصلحي مؤقت.
التكتل(Bloc) (هلال،2019،ص.78)	تجمع دولي يسعى لتنسيق السياسات في مواجهة تكتل آخر(مثل الكتلة الشرقية والغربية خلال الحرب الباردة).	التكتل أوسع من التحالفن وغالبا مايكون أيديولوجيا أو جغرافيا.
المحور(Axis) (الشريف،2021،ص.89)	مجموعة دول ترتبط بروابط استراتيجية عميقة ضد طرف محدد(محور برلين-روما-طوكيو مثلا).	المحور أكثر تجانسا وصلابة من التحالف، وغالبا مايقوم على تحالف عسكري مغلق.
الإتفاق(Agremeement) (سالم،2020،ص.67)	تفاهم محدد حول قضية معينة(تجارية أو أمنية).	الإتفاق آني ومحدود، بينما التحالف استراتيجي وممتد.
الإئتلاف(Coalition) (Walt,1985,p.9)	تجمع مصلحي مؤقت لتحقيق هدف محدد حول قضية معينة(كائتلافات الحرب).	الإئتلاف قصير الأمد وينتهي بتحقيق الهدف، بينما التحالف أكثر استمرارية وتنظيما.
التعاون(Cooperation) (عبد السلام،2020،ص61).	تنسيق سلمي في مجالات متعددة بدون التزامات أمنية.	التحالف يتضمن عادة بعدا أمنيا أو عسكريا، بينما التعاون لا يفترض وجود تهديد.
التنسيق(Coordination) (بركات2021،ص.46)	مستوى أدنى من التعاون،يهدف إلى تبادل المعلومات أو المواقف فقط.	التنسيق لا يرتب التزامات دفاعية او سياسية متبادلة.

الجدول رقم(1): مقارنة بين مفهوم التحالف وبعض المفاهيم القريبة منه.

2.نظرية التهديد المشترك (Common ThreatTheory) في العلاقات الدولية

تعد نظرية التهديد المشترك من أهم المقاربات المفسرة لتكون التحالفات وسلوك الدول في النظام الدولي،حيث تنطلق من فرضية أساسية مفادها أن الدول تميل إلى التعاون أو التحالف عندما تواجه تهديدا خارجيا مشتركا،سواء كان هذا التهديد عسكريا أو سياسيا أو اقتصاديا أو أيديولوجيا(Walt,1987.p.21).

ترتكز هذه النظرية على أن الدول تسعى إلى إقامة تحالفات عندما تواجه تهديدا مشتركا يتجاوز قدراتها الذاتية . وتعتمد على متغيرين أ ساسيين :

الإدراك الجماعي للتهديد (PerceivedThreat) ،و مدى الحاجة إلى الموازنة أو الردع الجماعي (Balancing)

ويعد "والت" من أبرز من صاغوا هذا الإتجاه من خلال" نظرية توازن التهديد" (Ballance of ThreatTheory) التي تؤكد أن التحالف لا يبنى فقط على حجم القوة ، بل على إدراك النوايا العدوانية للدولة المهددة (Walt,1987).

تعود الجذور النظرية لهذه المقاربة إلى المدرسة الواقعية الجديدة،خصوصا إلى أعمال ستيفن والت(WaltStephen) الذي قدم صياغتها في كتابه" The origins of Alliances" سنة1987،باعتبارها تطويرا للنظرية الواقعية التي ركزت على مبدأ توازن القوى.غير أن وولت أضاف بعدا نوعيا حين اعتبر أن الدول لا توازن ضد القوة في حد ذاتها،بل ضد التهديدات المتصورة(25.p,1987,Walt).فليست القوة العسكرية وحدها ما يحدد سلوك الدول،بل النية العدوانية والقدرة على إيذاء الطرف الآخر،وهي عوامل تشكل معا إدراك التهديد.

وفقا لوالت، يتحدد مستوى التهديد الذي تشعر به الدولة بناء على أربعة متغيرات أساسية:

1.القدرة الإجمالية للدولة المهددة(عسكرية واقتصادية).

2.الإقتراب الجغرافي منها،إذ كلما كانت الدولة أقرب جغرافيا زاد إدراك التهديد.

3.القدرات الهجومية التي تمتلكها،أي إمكانية استخدامها للقوة خارج حدودها.
4.النيات العدوانية المتصورة،والتي تشكل العنصر الأكثر حساسية في تفسير سلوك الدول(WALT,1987.P.30).

وعليه،فإن التحالفات لاتبنى فقط على موازنة القوة،بل على إدراك مشترك لوجود خطر خارجي يهدد الأمن الجماعي(MEARSHEIMER,2001.P.112).

تؤكد هذه النظرية أن التحالفات ليست ظاهرة عشوائية،بل أداة وظيفية لردع التهديدات وتقليل الكلفة الأمنية الفردية لكل دولة عضو.ففي سياق الحرب الباردة مثلا،تشكل حلف الناتو كرد على التهديد السوفياتي،وهو مايعد تطبيقا عمليا للنظرية(WALTZ,1979.P.102).

كما تظهر فاعلية النظرية في الشرق الأوسط،حيث تبرز تحالفات ظرفية لمواجهة تهديدات مشتركة مثل النفوذ الإيراني أو الإرهاب العابر للحدود(FAWCETT,2013.P.75).

كما تواجه نظرية التهديد المشترك عدة إنتقاذات اهمها أنها تركز على البعد الأمني وتغفل الإعتبارات الإقتصادية والأيديولوجية التي قد تدفع الدول إلى التحالف. كما انها تفترض عقلانية مطلقة في سلوك الدول،في حين أن الواقع الدولي يشهد أحيانا تحالفات ضد مصلحة الأمن الذاتي بسبب الحسابات السياسية أو الضغوط
الخارجية(KEOHANE,2012.P93).إضافة إلى ذلك،فإن بعض الباحثين يرون أن التحالفات قد تبنى على فرص مشتركة وليس فقط على تهديدات مشتركة،(SMITH,2018.P.44).

يمكن تطبيق النظرية على واقع الشرق الأوسط،حيث يلاحظ أن التهديد الإيراني والإسرائيلي والإرهاب الإقليمي شكلت محركات أساسية لإعادة هندسة التحالفات العربية منذ2018،كما أن عملية "طوفان الأقصى"2023،مثلت متغيرا جديدا يعيد صياغة التهديدات والمصالح،إذ أعاد إحياء التحالفات القائمة على هوية الصراع العربي الإسرائيلي بدل التحالفات المصلحية ضد إيران(بركات،2024،ص57).

تبرز نظرية التهديد المشترك أن الخطر الخارجي هو العامل الأكثر تأثيرا في تشكيل التحالفات الدولية،وأن التحالفات تنحل أو تتكون بقدر مايتغير إدراك الدول لطبيعة هذا التهديد.وتمثل

النظرية إطارا تفسيريا مرنا يسمح بفهم ديناميات التحالفات الإقليمية خاصة في البيئات المتوترة في منطقة الشرق الأوسط.

ثانيا:البيئة الأمنية في الشرق الأوسط بعد 2018

شهد الشرق الأوسط في السنوات التي أعقبت عام 2018 تحولات أمنية عميقة ، شكلت بيئة جديدة من التحديات والفرص التي أثرت بشكل مباشر على سلوك الدول و أنماط تحالفاتها . تكمن أهمية دراسة البيئة الأمنية بعد 2018 في أن تلك الفترة تمثل مرحلة فاصلة بين " ما قبل " و "ما بعد " انسحاب أو تقليص إلتزام القوى الدولية ، مثل الولايات المتحدة ، وظهور قوى إقليمية جديدة ، مع تصاعد التوترات الإقليمية في دول مثل: (سوريا، اليمن و لبنان ، إضافة إلى التحولات في العلاقة مع إيران و تركيا. تؤدي هذه البيئة الأمنية المتغيرة إلى إعادة قراءة مستمرة للدوافع التي تقف وراء تشكيل التحالفات و تبدلها، خصوصا مع تشابك الأبعاد العسكرية والسياسية و الإقتصادية.

1: السمات الرئيسية للبيئة الأمنية ما بعد 2018

أ.تراجع الوجود الدولي التقليدي: لقد برز انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية بشكل نسبي من التدخلات المباشرة في الشرق الأوسط ،خصوصا بعد إعلان سياسة " الشرق الأوسط الجديد " التي ركزت على تقليل الإنخراط العسكري (Landler &Mazzetti, 2019). هذا التراجع منح الفواعل الإقليمية هامش حركة أوسع لإعادة تشكيل استراتيجياتها الأمنية ، و أدى إلى ظهور " فراغ أمني " دفع العديد من الدول إلى البحث عن تحالفات جديدة لموازنة هذا التغير (Gause, 2020).

ب.تصاعد التهديد الإير اني الإقليمي: مع استمرار برنامج إيران النووي و توسع نفوذها عبر وكلائها في لبنان ،سوريا ،العراق واليمن، تصاعدت المخاوف الأمنية لدى الدول الخليجية و الكيان الصهيوني ، ما أدى إلى محاولات جادة لإقامة تحالفات عسكرية و أمنية تهدف إلى إحتواء النفوذ الإيراني (Ehteshami& Zweiri,2020).

ج.التحولات في الصراع السوري و اليمني: إن تدخلات القوى الإقليمية و الدولية في الصراعات السورية و اليمنية خلقت بيئة أمنية معقدة ، حيث تحولت هذه الصراعات إلى ساحات تنافس بين قوى إقليمية و دولية (Philips,2016 ;Salisbury,2018). كما أدت هذه النزاعات إلى تهديدات غير تقليدية مثل الإرهاب و انتشار الميليشيات المسلحة ، الأمر الذي دفع إلى تحالفات عابرة للحدود التقليدية.

ح.التطورات في العلاقات الإسرائيلية – العربية:لقد شهدت المنطقة منذ 2020موجة تطبيع تاريخية بين الكيان الصهيوني و بعض الدول الخليجية و العربية (إتفاقيات إبراهيم)، و هو ما شكل نقطة تحول في البيئة الأمنية الإقليمية ،حيث بانن هناك تحالفات جديدة تركز على قضايا الأمن المشترك ، و بشكل خاص في مواجهة إيران و التهديدات السيبرانية (Klein,2021).

د.تنامي التهديدات غير التقليدية: إن تزايد التهديدات السيبرانية ، و الهجمات الإرهابية العابرة للحدود ،بالإضافة إلى مخاطر الأمن البيئي و المائي ،ما دفع إلى توسيع مفهوم الأمن ليشمل أبعادا جديدة تحتم بناء تحالفات مرنة و متعددة المستويات(Shapiro & Reichman,2018).

2:أثر البيئة الأمنية على سلوك الفواعل الإقليمية:

*تأثرت الدول الإقليمية بالتحولات الأمنية ،فتبنت سياسات تستند إلى إعادة التموقع والتحالف بناء على تقييمات متجددة للتهديدات .على سبيل المثال ، اتجهت دول الخليج إلى تعزيز علاقاتها مع الكيان الصهيوني كجزء من تحالف أمني ضد إيران ،بينما سعت تركيا إلى لعب دور أكبر في الساحة السورية و العراقية لتعزيز أمنها القومي (Wright,2019).كما شهدت العلاقات بين الدول العربية تغيرات ، إذ برزت تحالفات مؤقتة بين دول كانت في حالة خصام سابقا، في إطار مواجهة تهديدات مشتركة، مما يعكس طبيعة " المرونة الأمنية " التي باتت تسود (Brand & Faksh,2020).من هنا يمكن القول أن البيئة الأمنية في الشرق الأوسط بعد 2018 تمثل إطارا مركزيا لفهم التحولات في أنماط التحالفات، حيث فرضت

عوامل مثل تراجع الدور الأمريكي ،وتصاعد التهديد الإيراني ،كذلك التحولات في الصراعات الإقليمية ،و التهديدات غير التقليدية، ضرورة إعادة بناء العلاقات الأمنية بشكل يعكس واقعا متعدد الأقطاب و التهديدات .وهذا ما يجعل البعد الأمني المحرك الأساسي للتحالفات الجديدة في المنطقة.

المحورالثاني: أنماط التحالفات الأمنية الجديدة في الشرق الأوسط بعد 2018

*تعد التحالفات الأمنية من أبرز أدوات التكيف التي تنتجها الدول في مواجهة التهديدات .و مع التحولات الجذرية في البيئة الأمنية للشرق الأوسط بعد عام 2018، أعادت دول المنطقة تشكيل تحالفاتها بما يعكس أولويات أمنية مستجدة ،سواء عبر تحالفات ثنائية أو إقليمية أو تحالفات مرنة عابرة للحدود الأيديولوجية و الجغرافية.تميزت هذه المرحلة بتراجع منطق التحالفات التقليدية (القائمة على القومية أو الأيديولوجيا) لصالح تحالفات محكومة بمحددات أمنية واقعية ، تتجاوز أحيانا حسابات الإنتماء الديني أو العرقي، كما يظهر في العلاقات الخليجية – الإسرائيلية، أو في التقارب التركي – القطري في ظل التنافس الإقليمي.

أولا: سمات التحالفات الشرق أوسطية ما بعد 2018

*شهدت منطقة الشرق الأوسط منذ عام 2018 إعادة تشكيل جوهرية في أنماط التحالفات الأمنية،إنعكاسا لتحولات عميقة في التهديدات الإقليمية،وانسحاب جزئي للقوى العظمى،وتزايد التنافس الجيوسياسي بين القوى الإقليمية .اتسمت هذه التحالفات الجديدة بخصائص غير تقليدية من حيث بنيتها و دوافعها،حيث تصدر البعد الأمني –لا سيما المتعلق بتهديدات إيران،الإرهاب، والهجمات السيبرانية – الأسباب الكامنة وراء تلك التحالفات .من هنا يتضح لنا جليا أبرز الأنماط الجديدة للتحالفات، مع تناول خصائصها وتحولاتها مقارنة بالأنماط الكلاسيكية السابقة، في ضوء نظرية الأمننة والتحليل البنيوي.

1.التحالفات الثنائية ذات الطابع الدفاعي (BilateralDefensive Alliances)

*أبرزت الفترة ما بعد 2018 انتشار مايعرف بالتحالفات الثنائية الهجينة (HybridBilateralism) ، أي التي تجمع بين الطابع العسكري والإقتصادي و التكنولوجي،

حيث تزايدت هذه التحالفات الثنائية التي تهدف إلى بناء شراكات أمنية مستقرة بين دولتين لمواجهة تهديد معين، و تتميز بطابع دفاعي و استراتيجي .مثال ذلك العلاقات الدفاعية بين المملكة العربية السعودية و الولايات المتحدة ،و بين السعودية وبريطانيا، حيث تم توقيع اتفاقيات دفاع مشترك و تبادل معلومات استخباراتية (Cordesman,2019).كذلك برزت الشراكة الأمنية المتعمقة بين الكيان الصهيوني والإمارات بعد 2020، و التي شملت التعاون السيبراني و المراقبة الجوية. هذا النمط من التحالفات يتميز بمرونة عالية ويقوم على مقاربة وظيفية تتغير حسب السياق التهديدي(Uirichsen,2022)

2.التحالفات الإقليمية غير الرسمية(Informal Regional Coalitions)

*على عكس التحالفات التقليدية التي تتسم بطابع مؤسسي صارم ،فإن المنطقة بعد 2018 شهدت بروز تحالفات غير رسمية تتجسد في تنسيق استخباراتي أو عملياتي ، التي لا ترتكز على اتفاقيات ملزمة، و لكنها تستند إلى تقارب المصالح الأمنية، مثل محور (الإمارات – مصر –البحرين – الكيان الصهيوني)الذي يجمعه هاجس مشترك من النفوذ الإيراني و الإسلام السياسي(Kaush,2021).والتعاون الأمني المتزايد بين السعدية و مصر في البحر الأحمر(Barak & Shemesh,2020) هذه التحالفات ليست مندمجة بشكل مؤسسي، لكنها فعالة من حيث التنسيق الأمني و الإستخباراتي .

3.التحالفات المرنة متغيرة الأهداف (Flexible/Ad hoc Alliances)

*شهدت المنطقة تحالفات متغيرة الطابع و طارئة أنشئت لأهداف أمنية محددة ،تتشكل وفق مقتضيات ظرفية أو استجابة لأزمات معينة ، أو مواجهة تنظيمات متطرفة ، كالتدخل في حرب اليمن ويتضح ذلك في تشكيل " التحالف العربي "بقيادة السعودية لدعم الحكومة اليمنية في 2015 ،والذي شهد تغيرا في أعضائه و أهدافه بعد 2018 نتيجة لتبدل الأولويات الأمنية. ، و تتفكك لاحقا بانتهاء التهديد. مثال على ذلك التحالف السعودي – المغربي الأردني في ظل أزمة قطر 2017،أو الدعم التركي – القطري للحكومة الليبية في طرابلس في مواجهة

هجوم قوات حفتر عام 2019(Ardemagni,2020). هذه التحالفات تعكس منطق " الإستجابة الوقتية " للتهديد و ليس بالضرورة تحالفا إستراتيجيا طويل الأمد .

4.التحالفات الأمنية القائمة على " الأمننة "(Securitized Alliances)

*في بعض الحالات، تقوم التحالفات على أسس سردية تنتج من خلال " أمننة "طرف ثالث ،كما في حالة " التهديد الإيراني " الذي أصبح عنصرا جامعا بين دول غير متجانسة سياسيا أو ثقافيا .و يعزز الخطاب الأمني تجاه إيران من التماسك الداخلي لهذه التحالفات رغم هشاشتها الهيكلية (Buzan& Waever,2003).

5.تحالفات غير متماثلة (Asymmetric Alliances)

*تعكس هذه التحالفات علاقات غير متوازنة بين قوة كبرى و دولة صغيرة، حيث توفر الدولة الكبرى مظلة أمنية مقابل التبعية أو التنازلات السياسية.مثال ذلك العلاقات بين الولايات المتحدة و دول الخليج،أو بين تركيا و بعض الفصائل السورية المسلحة .و يشير والت إلى أن مثل هذه التحالفات تبنى عادة على تباين في القدرات ولكن تقاطع في التهديدات (Walt,1987).

ثانيا:دراسة نماذج تطبيقية

في ضوء التحولات الإقليمية المتسارعة في منطقة الشرق الأوسط وتغير الأبعاد الأمنية والإستراتيجية على أنماط الإصطفاف الإستراتيجي أصبح البعد الأمني مكونا حاسما في تشكيل هذه التحالفات في مرحلة مابعد2018،على هذا الأساس نعرض مايلي:

1.تحالف دول المحور

*تشكل هذا المحور بعد توقيع إتفاقيات أبراهام عام 2020،و يهدف بشكل رئيسي إلى موازنة التهديد الإيراني .و قد عززت هذه الدول تعاونها في مجالات الدفاع السيبراني، و تبادل المعلومات الأمنية، و تطوير نظم دفاع جوي مشتركة ،خاصة في مواجهة الطائرات المسيرة الإيرانية(Klein,2021).

2.التحالف التركي – القطري

*برز هذا التحالف خلال أزمة الخليج 2017،وازدادت متانته مع تدخل تركيا في ليبيا لدعم حكومة الوفاق. تميز هذا التحالف بمرونة عالية و تكامل عسكري، حيث أنشأت تركيا قاعدة عسكرية في قطر،و شهدت التدريبات العسكرية المشتركة نموا ملحوظا (Uirichsen,2018).

3.التحالف السعوني – اليوناني- المصري ضد التمدد التركي شرق المتوسط

*في مقابل التحركات التركية،سعت السعودية إلى تعزيز تحالفها مع دول المتوسط في مواجهة ما تعتبره تمددا استراتيجيا من أنقرة. وعليه، نظمت مناورات عسكرية مشتركة، وتم التنسيق الأمني والسياسي في ملفات إقليمية عديدة ،مثل ليبيا و شرق المتوسط (Tziarras,2020).

4.التحالف الإقليمي المناهض لإيران

*يعتبر هذا التحالف من أكثر التحالفات وضوحا من حيث الدافع الأمني .يشمل السعودية، الإمارات ،البحرين ،الكيان الصهيوني ،و مصر.ويعتمد هذا التحالف على تبادل تقني و معلوماتي،كما يمارس ضغوطا سياسية جماعية على طهران في المحافل الدولية(Ehteshami& Zweiri,2020)

ثالثا:دو افع البعد الأمني في تشكيل التحالفات

-لقد تعددت الدوافع الأمنية في تشكيل التحالفات ،حيث :

*أصبح التهديد الإيراني المحرك الرئيس للتحالفات الأمني الجديدة. و يعود ذلك إلى توسع "الهلال الشيعي"و سياسة إيران في تمكين الميليشيات في دول الجوارمما زاد من قلق دول الخليج وإسرائيل، فدفعت تلك الدول نحو بناء شراكات عسكرية واستخباراتية متقدمة،كما في التحالف الإماراتي – مع الكيان الصهيوني أو التنسيق الأمني الخليجي – الأمريكي في البحر الأحمر (Ehteshami& Zweiri,2020)

*برزت التهديدات السيبرانية كأولوية أمنية خاصة بعد استهداف منشآت نفطية سعودية (أرامكو 2019) و هجمات على البنية التحتية الرقمية في الإمارات و الكيان الصهيوني. دفعت هذه التهديدات الدول إلى تطوير تحالفات أمنية سيبرانية،مثل مركز التعاون السيبراني

الخليجي – و الكيان الصهيوني ،و مذكرات التفاهم بين أبو ظبي و تل أبيب لتبادل تقنيات الأمن الرقمي(Shapiro & Reichman,2018)

*يعد الإنكفاء الأمريكي النسبي وتراجع تدخله العسكري في الشرق الأوسط، خاصة في عهد إدارة ترامب ثم بايدن، في شعور الحلفاء التقليديين بعدم اليقين الأمني، ما شجعهم على تطوير تحالفات أمنية ذاتية أو البحث عن شركاء بديلين، مثل الصين وروسيا، أو تعزيز التعاون الإقليمي الذاتي(Gause,2020 ;Wright,2019).

*لقد أدت هشاشة المنظومة العربية للأمن الجماعي، و فشل جامعة الدول العربية في بناء موقف أمني موحد اتجاه أزمات مثل سوريا أو ليبيا، إلى لجوء الدول إلى تحالفات إقليمية فرعية أو عبر إقليمية، أكثر فاعلية و قدرة على إدارة التهديدات (&Almzzaini Rickli,2017).

رابعا: خصائص التحالفات الجديدة مقارنة بالتحالفات التقليدية

من خلال مقارنة أنماط التحالفات قبل وبعد 2018، تتباين التحالفات بعد 2018 بشكل جوهري عن تلك التي سبقتها في عدة نواحي ،حيث يتضح ذلك جليا من خلال مايلي:

الجانب	التحالفات قبل 2018	التحالفات بعد 2018
الطابع المؤسسي	رسمي/عربي تقليدي(مثل مجلس التعاون الخليجي،جامعة الدول العربية)	غير رسمي/عابر للحدود(مثل إتفاقيات أبراهام،التحالفات السيبرانية)[1]
المنطق المحرك	إيديولوجي/عقائدي/ قومي/	أمني/ وظيفي / مصلحة

[1]Gause,F.G.(2020).The Future of U.S.-Saudi Relations. Brookings Institution.
Barak,M.,&Shemesh,A.(2020).Isrel-Gulf Relations :Strategic Calculations and Emerging Alliances.
Middle East Policy,27(4),34-48.

	مقاومة الكيان الصهيوني	إستراتيجية[2]
التهديد المركزي	الكيان الصهيوني /الهيمنة الغربية	إيران/ الإرهاب /التهديدات السيبراني[3]
الشركاء	ضمن النظام العربي أو الإسلامي (سوريا، العراق، مصر)	الكيان الصهيوني/تركيا/قوى غير عربية(الهند، الصين، أمريكا)[4]

*رغم التوسع في أنماط التحالفات الأمنية،إلا أن هناك عددا من الإشكاليات المرافقة والتي تتمثل في : تتميز التحالفات الحديثة بالمرونة و التغير السريع مقارنة بالتحالفات الثابتة في القرن العشرين، كما يغلب عليها البعد الأمني و الإستخباراتي على حساب الأبعاد الإقتصادية أو الثقافية، حيث كثير منها يقوم على المصالح المشتركة اللحظية دون بناء مؤسسي مستدام.إضافة على إعتمادها بشكل أكبر على" الفاعلين ما دون الدول " في بعض الحالات (مثل التحالف مع الميليشيات المسلحة أو الفصائل). فرغم التوسع في أنماط التحالفات الأمنية، إلا أن هناك عددا من الإشكاليات المرافقة والتي تتمثل في :

[2]Klein,M.(2021).The Abraham Accords :Geostrategic Implications.
Middle East Journal,75(2),183-199.
Ehteshami,A.,&Zweiri,M.(2020).
Iran ‘sForein Policy in the Middle East. I.B. Tauris.
[3] Shapiro, J.,&Reichman,J.(2018).Cybersecurity Challenges in the Middle East. Journal of Strategic Security,11(4),45-62.
UIrichsen,K.C.(2022).Insecure Gulf :The End of Certainty and the Transition tothe Post-oil Era.Oxford University Press.
[4]Almezaini,K.,&Rickli, J.-M.(Eds).(2017).The Small Gulf States :Roreign and Security Policies before and after the Arab Spring.Routledge.Wright, R.(2019).The New Middle East Alliances.Foreign Affairs,98(5),104-114.

* تشير الأدبيات إلى أن التحالفات التي لاتستند إلى إطار مؤسسي واضح تضل عرضة للتقلبات السياسية، وقد تفتقر إلى آليات استدامة واضحة ، وإمكانية تفككها عند تغير السياق السياسي.[5]

*التداخل بين التحالفات الأمنية والسياسات الداخلية لبعض الدول كما هو الحال بالنسبة ل (مصر والعراق)،فهي تستخدم التحالفات كأداة لإعادة تشكيل موازين القوى الداخلية أو كآلية لتعزيز الشرعية المحلية في وجه المعارضة[6].

*تسهم التحالفات الأمنية الجديدة أحيانا في تصعيد المنافسة العسكرية، ما يفتح الباب أمام إمكانية تصاعد سباقات التسلح الإقليمي نتيجة بناء تحالفات مضادة لا سيما في ظل غياب أطر ضبط إقليمي فعالة[7].

2.تحديات استقرارهذه التحالفات : من أبرز تحديات إستقرار التحالفات الإقليمية في الشرقالأوسط ما يلي :

*غياب الإطار المؤسسي الدائم، ما يجعلها عرضة للانهيار[8].

*تنوع الأنظمة السياسية و تباين الرؤى الأمنية بين الدول المتحالفة يساهم في هشاشة هذه التحالفات من خلال اعتمادها على فواعل خارجية(مثل واشنطن أو موسكو) في كثير من الأحيان[9].

*التناقضات الداخلية بين بعض أعضاء التحالفات(مثال: الخلاف الإماراتي –السعودي في اليمن).

---

[5] Barak &Shemesh (2020) ;Klein(2021).
[6]Almezaini&Ricki (2017) ; Wright (2019).
[7]UIrichsen (2022) ;Gause (2020).
[8]UIrichsen,K.C.(2022).Insecure Gulf :The End of Certainty and the Transition tothe Post-oil Era.Oxford University Press.

[9]Kamrava, M. (2020).Troubled Waters:Insecurity in the Persian Gulf.Cornell University Press.

*تغير الأولويات الإستراتيجية في ظل تحولات النظام الدولي. فإن التحالفات الجديدة مثل اتفاقيات أبراهام قد تؤدي إلى مزيد من الإستقطاب الإقليمي بدلا من التوحيد[10].

أنتجت مرحلة ما بعد 2018 في الشرق الأوسط مجموعة من التحالفات الأمنية غير التقليدية، مبنية في معظمها على إدراك مشترك للتهديدات المتزايدة، خاصة من إيران وتركيا، إضافة إلى الانسحاب التدريجي للقوى الكبرى.وقد تميزت هذه التحالفات بسمات المرونة، والبعد الأمني المركزي، والانخراط في استراتيجيات ردع إقليمية تتجاوز التحالفات الأيديولوجية أو الجغرافية الكلاسيكية.

من خلال هذا يمكن تقديم الخرائط التالية:

خريطة توضح الإنقسام الجيوسياسي و المذهبي في منطقة الشرق الأوسط،بناء على التحالفات و الصراعات بعد الأزمة السورية،والصراع الإيراني السعودي وهي توضح بعدا استراتيجيا محوريا في فهم ديناميكيات التحالفات بعد 2018، حيث يوضح اللون الأحمر إيران وحلفائها(Iran and allies) أما الأزرق السعودية وحلفائها(Saudi and allies)، في حين يمثل الرمادي جماعات مسلحة موالية لإيران(Pro-Iran armed groups) ويمثل الوردي جماعات مسلحة موالية للسعودية(Pro-Saudiarmed groups)،في حين الأسود يمثل تنظيم الدولة الإسلامية(IslamicSstate) و الأبيض دول محايدة(Neutral).

تمثل هذه الخريطة الأساس لتفسير النزاعات بالوكالة، وتبرر التحالفات الجديدة بعد 2018خصوصا بعد تموضع دول الخليج، كما توفر خلفية بصرية لفهم الأمن الإقليمي من زاوية الطائفية والحرب الباردة الإقليمية.

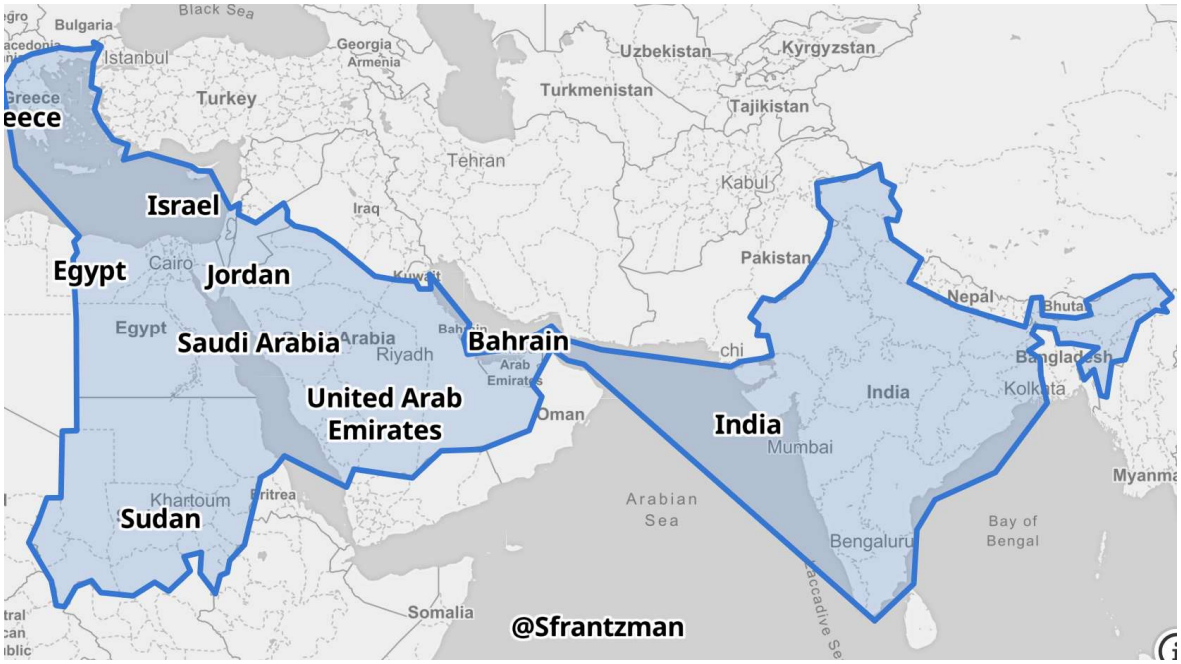
[10]Bishara,A. (2021). Normalization and the Decline of thePalastinian Cause. Arab Center for Research and Policy Studies.



المصدر:https://www.bbc.com/arabic/articles/cyd0j66vqr4o

أما هذه الخريطة فتوضح حدود مايمكن إعتباره محورا ناشئا للتعاون الأمني والإقتصادي، يهدف إلى إحتواء النفوذ الإيراني من جهة ،و تعزيز الإستقرار البحري في البحر الأحمر

والمحيط الهندي، من جهة أخرى تضم هذه الخريطة دولا شاركت في اتفاقيات أبراهام مثل (الإمارات والبحين و الكيان الصهيوني) إلى جانب شركاء إقليميين لهم علاقة وثيقة مع الولايات المتحدة و الهند، حيث يمتد هذا التحالف عبر مناطق حيوية مثل البحر الأحمر، خليج عدن، الخليج العربي، والبحر المتوسط.



المصدر:https://www.bbc.com/arabic/articles/cyd0j66vqr4o

المحور الثالث:البعد الأمني كدافع مركزي في إعادة تشكيل التحالفات بعد 2018(التحولات الأمنية في التحالفات الشرق أوسطية)

*شهدت سنوات مابعد2018 تبلورا واضحا لدور "البعد الأمني" كمحدد أساسي، إن لم يكن أوحدا في كثير من الأحيان، لإعادة صياغة التحالفات في الشرق الأوسط. و مع اتساع رقعة التهديدات المادية وغير المادية،بدءا من توسع الميليشيات المرتبطة بإيران، مرورا بالحرب السيبرانية،وانتهاء بالمخاطر المرتبطة بالتغير المناخي والهجرات الجماعية،أعادت الدول

الإقليمية تموضعها التحالفي استنادا إلى حسابات أمنية دقيقة تمليها متغيرات معقدة داخلية و خارجية. إن التحول من التحالفات ذات الطابع الأيديولوجي أو القومي إلى تحالفات وظيفية أمنية يعكس تغيرا بنيويا في فهم الدول لمصالحها. وقد شكل هذا البعد عامل التقاء بين دول لا تملك قواسم سياسية أو اجتماعية مشتركة، لكنها تواجه تهديدا مشتركا.

أولا: التحالفات العربية بعد 2018

منذ عام 2018،شهد النظام الإقليمي العربي تحولا في خريطة التحالفات،نتيجة التهديدات المتعددة:

*التهديد الإيراني(بتمدد نفوذه في العراق وسوريا ولبنان واليمن).

*التهديد الإسرائيلي في ظل مسار"إتفاقات أبراهام"

*التهديدات الغير التقليدية كالإرهاب والإنقسامات الداخلية.

وقد أدى ذلك إلى نشوء تحالفات مصلحية ومرنة مثل"التحالف العربي ضد الحوثيين"،و"التنسيق الأمني العربي الإسرائيلي"الغير المعلن،وكلها تظهر أن التهديد الإيراني كان المحرك المركزي لتوازنات المنطقة(74.p.2013,Fawsett).

لكن هذه التحالفات بقيت هشة لأنها قائمة على التهديد الخارجي المتغير،لا على رؤية استراتيجية مشتركة،وهو مايفسر إعادة تموضع عدد من الدول العربية لاحقا،خاصة بعد توقيع الإتفاق السعودي الإيراني في مارس2023،الذي أعاد تعريف مفهوم "التهديد"في الإقليم(بركات،2024،ص57).

ثانيا:دراسة الحالة-عملية"طوفان الأقصى"(2023)وإعادة تعريف التحالفات

مثلت عملية"طوفان الأقصى"(7أكتوبر2023)،متغيرا هيكليا في النظام الإقليمي العربي،إذ أعادت توجيه إدراك التهديدات من التركيز على الخطر الإيراني إلى التهديد الإسرائيلي من جديد.ففي ضوء النظرية تغير الإدراك الجمعي العربي من أن إسرائيل شريك أمني محتمل إلى كونها مصدر تهديد مباشر للأمن الإقليمي والعربي،خاصة بعد حجم الدمار الذي خلفته الحرب على غزة(El–hamariG,2024,p.11).

1.على المستوى العربي الرسمي:

أظهرت ردود الفعل العربية إنقساما بين الدول تحافظ على التطبيع وأخرى تبنت خطابا تصعيديا ضد إسرائيل،إلا أن المشترك بينهما كان تزايد الإحساس بخطورة تمدد الصراع إلى الإقليم(بركات،2024،ص60).وهذا ماجعل دولا مثل السعودية والأردن ومصر تتحرك دبلوماسيا بشكل منسق لإحتواء الحرب،وهو شكل من أشكال التحالف الوقائي ضد التهديد المشترك.

2.على مستوى الفواعل الغير دولتية:

برز محور المقاومة(إيران،حزب الله،الحوثيون وحركات المقاومة الفلسطينية) كتحالف فعال قائم على إدراك موحد للتهديد الإسرائيلي الأمريكي،مما يعكس تطبيقا مباشرا للنظرية(Waltz,1979.p.102).هذا المحور لم يبنى على مصالح إقتصادية أو أيديولوجية فقط،بل على إدراك أمني مشترك للعدو،ماجعله أكثر تماسكا من التحالفات الرسمية.

3.على المستوى الإقليمي والدولي:

أعادت العملية كذلك تشكيل مواقف القوة الإقليمية مثل تركيا وإيران ومصر،إذ انتقلت العلاقة بين بعض هذه الدول من التنافس إلى التنسيق الغير المعلن ضد السياسات الإسرائيلية في حين أعادت واشنطن تفعيل تحالفاتها التقليدية في الخليج،مايعكس بوضوح ديناميكية التحالفات وفق التهديد المتغير(Keohane,2012.p.93).

ثالثا:دلالات الحالة العربية في ضوء النظرية

تظهرهذه الحالة أن إدراك التهديد هو العامل الأعمق في إعادة بناء التحالفات العربية بعد 2023،إذ تراجعت التناقضات العربية-العربية أمام "التهديد الإسرائيلي"المعاد اكتشافه.

كما برزت ملامح تحالف عربي-شعبيغير رسمي داعم للمقاومة،مقابل تحالفات رسمية حذرة تحاول الموازنة بين الضغوط الأمريكية ومقتضيات الأمن الداخلي.

وعليه،فإن "طوفان الأقصى"أعاد توجيه بنية التهديد في المنطقة،من التهديد الإيراني إلى التهديد الإسرائيلي،مما يعني أن التحالفات المستقبلية ستبنى وفق منطق التهديد المشترك المتغير أكثر من التحالفات الثابتة(Smith,2018.p.44).

تؤكد دراسة الحالة أن نظرية التهديد المشترك ماتزال صالحة لتفسير أنماط التحالفات في الشرق الأوسط،إذ تظهر أن الإدراك الجمعي للتهديد الإسرائيلي بعد طوفان الأقصى أعاد تشكيل أولويات الأمن القومي العربي.فبينما كانت المرحلة مابعد 2018تتسم بتحالفات موجهة ضد إيران،فإن مابعد أكتوبر2023يشهد تحولا في بوصلة التحالفات نحو إعادة تعريف"العدو"و"التهديد"،وهو مايعكس جوهر النظرية في مرونتها وتكيفها مع التغيرات السياسية والإدراكية في النظام العربي.

ثالثا:تداعيات التحولات في أنماط التحالفات الأمنية في أنماط التحالفات الشرق أوسطية بعد 2018

*أفرزت التحولات في أنماط التحالفات الأمنية في الشرق الأوسط بعد2018 مجموعة من التداعيات الإستراتيجية التي انعكست على بيئة الأمن الإقليمي وتوازنات القوى والتفاعلات العسكرية و الإقتصادية.و تمثلت أبرز هذه التداعيات في : إعادة تشكيل معسكرات النفوذ،تصاعد سباقات التسلح، تراجع فاعلية المنظمات الإقليمية التقليدية، وتزايد الإعتماد على التكنولوجيا و الأمن السيبراني.

1:إعادة هيكلة منظومة التوازن الإقليمي أدى انتقال بعض الدول العربية ،خاصة الخليجية، نحو التعاون الأمني مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة إلى حدوث تغيير في خريطة التحالفات، وانتقال مركز الثقل الأمني من التحالفات العربية التقليدية إلى تحالفات هجينة تتجاوز الإنتماءات القومية أو الدينية[11].وأصبحت إيران تواجه بجبهة ردع متشكلة من دول

[11]Wright,R.(2019).The New Middle East Alliances. Foreign Affairs,98(5),104-114.

غير متجانسة سياسيا لكنها متفقة على أولوياتها الأمنية [12].كما أن تركيا دخلت بشكل نشط في توازنات جديدة من خلال تحالفات مرنة مع قطر،وبعض التنسيق مع إيران وروسيا،ما أنتج منظومة جديدة من التنافس والتحالف المتحرك[13].

2: تصاعد سباقات التسلح و التحديث الدفاعي أحد أخطر التداعيات تمثل في ارتفاع الإنفاق العسكري بشكل غير مسبوق،مدفوعا بتنافسية إقليمية متصاعدة. إذ أن دولا مثل السعودية والإمارات و الكيان الصهيوني باتت تستثمر بكثافة في أنظمة الدفاع الجوي، والطائرات بدون طيار،و الأمن السيبراني[14]. و قد ستهم هذا التصعيد في تعقيد البيئة الأمنية،و دفع بعض الفاعلين، مثل إيران، إلى تطوير أدوات ردع غير تقليدية[15].

3: تآكل فاعلية المنظومات الأمنية العربية التقليدية ،حيث أثرت التحالفات الجديدة على دور جامعة الدول العربية و مجلس التعاون الخليجي،إذ بدت هذه المؤسسات عاجزة عن التأقلم مع التحولات الجديدة أو استيعاب الفواعل غير التقليدية[16]. وأصبح الدور الفعلي في تشكيل منظومة الأمن الإقليمي يمارس من خلال ترتيبات ثنائية أو ثلاثية مرنة،غالبا خارج الأطر الرسمية[17].

4:صعود الأمن السيبراني والذكاء الإصطناعي كمحور للتحالف، حيث تعد هذه النقلة من أبرز سمات ما بعد 2018،إذ أصبحت حماية البنية التحتية الرقمية، و مراقبة الفضاء الإلكتروني ، والتعامل مع تهديدات الذكاء الإصطناعي، من اولويات التحالفات الجديدة[18].

ومن الملاحظ أن هناك تعاونا تقنيا وثيقا بين دول الخليج و الكيان الصهيوني والولايات

---

[12] Barak, M. ,&Shmesh,A.(2020).Israel-Gulf Relations:Strategic Calculations and Emerging Alliances.Middle East Policy,27(4),34-48.
[13]UIrichsen,K. C.(2022).Insecure Gulf. Oxford University Press.
[14]Gause, F.G.(2020). The Future of U.S.-Saudi Relations.Brookings Institution.
[15]Ehteshami, A., &Zweiri, M. (2020).Iran's Foreign Policy in the Middle East.I.B.Tauris.
[16]Almezaini,K.,&Rickli, J.-M.(Eds.).(2017). The Small Gulf States.Routledge.
[17]Kamrava, M. (2020).Troubled Waters:Insecurity in the Persian Gulf.Cornell University Press.
[18]Shapiro, J., &Reichman, J.(2018).Cybersecurity Challenges in the Middle East. Journal of Strategic Security, 11(4), 45-62.

المتحدة في مجال الأمن السيبراني ، بما يشمل مراقبة التهديدات الإيرانية والهجمات المدعومة من جهات غير حكومية[19].

5: أثر التحولات على القضية الفلسطينية: كان لهذه التحالفات الأمنية تداعيات سلبية على مركزية القضية الفلسطينية في التوجهات السياسية والأمنية لبعض الدول العربية،خاصة تلك التي طبعت علاقاتها مع الكيان الصهيوني دون ربطها بتسوية سياسية[20].مأثار مخاوف من أن توظف هذه التحالفات في تكريس وقائع احتلالية أو إضعاف خيارات الردع الفلسطيني[21].

من خلال ماسبق يتضح لنا ،أن التحولات الأمنية في أنماط التحالفات بعد 2018 مثلت نقطة تحول في بيئة الأمن الإقليمي للشرق الأوسط ،حيث تجاوزت النماذج التقليدية للتحالفات ،و أنتجت بيئة أكثر تعقيدا و تنوعا في الأدوات و الفاعلين والأولويات. و رغم ماتوفره من مزايا أمنية آنية، إلأ أنها تطرح تحديات تتعلق بالإستقرار على المدى البعيد، و مدى قابلية هذه التحالفات للاستمرار في ظل تغير موازين القوى الإقليمية والدولية.

رابعا:تقييم التحولات الأمنية في أنماط التحالفات الشرق أوسطية بعد 2018

*بعد استعراض طبيعة التحولات في أنماط التحالفات في الشرق الأوسط ، و تحليل أبعادها الأمنية،يعد من الضروري تقييم هذه التحولات من حيث فعاليتها،استدامتها،وانعكاساتها المستقبلية على بيئة الأمن الإقليمي والدولي. ومن هنا تسعى الدراسة لتقديم تقييم تحليلي نقدي لتلك التحولات، بالإستناد إلى معايير الدراسات الأمنية والإستراتيجية.

1:فعالية التحالفات الأمنية الجديدة في احتواء التهديدات :تشير المؤشرات الأولية إلى أن التحالفات الأمنية ما بعد 2018 قد أسهمت نسبيا في تقليص بعض التهديدات التقليدية

[19]Eaves, E. (2022).Artificial Intelligence and Security in the Gulf. Journal of Middle East Policy,29(3), 57-72.
[20]Klein, M. (2021) . The Abraham Accords:Geostrategic Implications. Middle East Journal,75(2),183-199.
[21]Bishara,A. (2021). Normalization and the Decline of thePalastinian Cause. Arab Center for Research and Policy Studies.

مثل الإعتداءات الصاروخية،و الإختراقات الجوية، و هجمات الميليشيات بالوكالة ، لاسيما بفضل التعاون التقني والاستخباري بين الأطراف الجديدة [22]. و مع ذلك ، فإن هذه التحالفات لم تحدث إختراقا حاسما في معالجة جذور التهديد، خصوصا مع استمرار حالة اللااستقرار في سوريا والعراق و اليمن[23]. كما أن توجه هذه التحالفات نحو التعاون السيبراني والذكاء الإصطناعي يعكس تطورا نوعيا،لكنه لم يقابل بإنشاء أطر ردع إقليمي متكاملة أو منظومات إنذار مبكر ذات طابع مؤسسي[24].

2:استدامة التحالفات في ظل التحولات السياسية: تعاني التحالفات الجديدة من هشاشة بنيوية ترتبط بتغير النظم السياسية و المواقف الإقليمية.فهي غالبا تحالفات براغماتية غير مقننة رسميا، مايجعلها عرضة للإرتباك في حال تغير الإدارات السياسية[25].و أفضل مثال على ذلك التباين بين توجهات إدارة بايدن مقارنة بإدارة ترامب تجاه السعودية، أو تردد بعض الدول الخليجية في مواصلة الإنخراط مع إسرائيل في ضوء التصعيد في الأراضي الفلسطينية[26].

3:التوازن بين الأمن الوطني والسيادة :يطرح جدل مهم حول ما إذا كانت هذه التحالفات تضمن "أمنا سياديا" حقيقيا للدول المنخرطة فيها ،أم أنها تعمق التبعية للقوى الكبرى مثل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني[27]. فبينما تسعى بعض الدول لبناء شراكات متوازنة ،فإن

---

[22]Barak, M. ,&Shmesh,A.(2020).Israel-Gulf Relations:Strategic Calculations and Emerging Alliances.Middle East Policy,27(4),34-48.
[23]Gause, F.G.(2020). The Future of U.S.-Saudi Relations.Brookings Institution.

[24]Shapiro, J., &Reichman, J.(2018).Cybersecurity Challenges in the Middle East. Journal of Strategic Security, 11(4), 45-62.
[25]Wright,R.(2019).The New Middle East Alliances. Foreign Affairs,98(5),104-114.

[26]Klein, M. (2021) . The Abraham Accords:Geostrategic Implications. Middle East Journal,75(2),183-199.

[27]Ehteshami, A., &Zweiri, M. (2020).Iran’s Foreign Policy in the Middle East.I.B.Tauris.

الإعتماد المفرط على الأطراف الخارجية قد يقوض السيادة الأمنية ويقيد هامش المناورة الإستراتيجية[28].

4: أثر التحالفات على البيئة الأمنية الإقليمية: أدت التحالفات الجديدة إلى إنقسام البيئة الإقليمية إلى تكتلات متقابلة،ما ساهم في تعزيز مفهوم "الردع المتبادل" دون أن يفضي إلى أمن تعاوني شامل[29]. وأدى ذلك إلى مايشبه " الإستقرار السلبي"، حيث تتراجع احتمالات المواجهة المباشرة ،لكن تتكاثر الأزمات غير التقليدية مثل الحروب بالوكالة والهجمات السيبرانية والتضليل الإعلامي[30].

5: مستقبل التحالفات الأمنية في ظل التغيرات الدولية : مع صعود قوى كبرى مثل الصين و روسيا، وعودة الولايات المتحدة إلى سياسة تقليص الوجود المباشر في الشرق الأوسط، بدأت دول المنطقة تنوع خياراتها الأمنية والعسكرية.فقد اتجهت بعض الدول الخليجية نحو شراء السلاح الروسي أو التكنولوجيات الصينية، و هو ماقد يعيد تشكيل خريطة التحالفات خلال العقد القادم[31].

رغم ما وفرته التحالفات الأمنية الجديدة من فرص لتعزيز الردع والحماية التقنية،فإنها لا تزال تحالفات غير مستقرة، تهيمن عليها المصالح الآنية وليست مبنية على استراتيجيات إقليمية شاملة.إن غياب المؤسسات الأمنية الإقليمية الفاعلة،و تناقض الأجندات الداخلية، واستمرار الصراعات غير التقليدية، كلها عوامل تحد من قدرة هذه التحالفات على تحقيق أن مستدام و شامل في المنطقة.

خاتمة

---

[28]Almezaini,K.,&Rickli, J.-M.(Eds.).(2017). The Small Gulf States.Routledge.

[29]UIrichsen,K. C.(2022).Insecure Gulf. Oxford University Press.

[30]Kamrava, M. (2020).Troubled Waters:Insecurity in the Persian Gulf.Cornell University Press.

[31]Alterman, J. (2021). The Gulf States and Great Power Competition.CSIS Report.

إن التحولات في أنماط التحالفات في الشرق الأوسط بعد 2018 تكشف عن دخول الإقليم مرحلة أمنية جديدة تتسم بالتشظي والتحول من التحالفات التقليدية القائمة على الأيديولوجيات والإنتماءات الجيوسياسية، إلى تحالفات وظيفية مرنة محكومة بالمصالح الأمنية والتكنولوجيا المتغيرة. و قد كان البعد الأمني هو المحرك المركزي وراء إعادة تشكيل شبكة العلاقات الإقليمية،سواء عبر إتفاقيات التطبيع،أو عبر التقارب القائم على ردع التهديدات غير التقليدية. وقد بينت الدراسة أن هذه التحولات لم تساهم فقط في إعادة هيكلة ميزان القوى الإقليمي ،بل أيضا في تعزيز أشكال جديدة من التعاون الثنائي و المتعدد، لا سيما في مجالات الدفاع السيبراني، و تبادل المعلومات الإستخباراتية،و تطوير أنظمة الردع المتقدمة .و مع ذلك، فإن هذه التحالفات تفتقر إلى الإستدامة البنيوية بفعل طابعها المؤقت والبراغماتي،وارتباطها بأنظمة سياسية قد لا تمتلك رؤية أمنية طويلة الأمد. كما أبرزت محاور الدراسة التحديات الناتجة عن هذه التحولات مثل تصاعد سباقات التسلح،و تآكل فاعلية المؤسسات الإقليمية التقليدية ، و تهميش القضايا المحورية كالقضية الفلسطينية،فضلا عن تعقيد المشهد الأمني والإقليمي بفعل تزايد التدخلات الخارجية و التحالفات المزدوجة.

و في ضوء ما سبق ،فإن تحقيق أمن إقليمي مستقر لا يمكن أن يتم فقط عبر تحالفات ظرفية قائمة على التهديد، بل يتطلب بناء نظام أمني عربي وإقليمي شامل تشاركي ،يستند إلى قواعد واضحة للتعاون الأمني،و يوازن بين الأمن والسيادة، ويأخذ في الإعتبار التغيرات في موازين القوى الدولية، و التطور السريع في طبيعة التهديدات.

و بذلك توصي الدراسة بصياغة إطار إستراتيجي جديد للتحالفات في الشرق الأوسط يراعي الخصوصيات الإقليمية ،و يفعل الأدوات المؤسسية الجماعية، ويضمن أمنا جماعيا مستدام مع الأخذ بعين الإعتبار الحل السياسي للقضية الفلسطينية ، هذا بدلا من تحالفات مؤقتة قد تزيد من هشاشة الإقليم.

قائمة المراجع العربية:

*بركات،سامي.(2024).التحولات الأمنية بعد طوفان الأقصى.الدوحة:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

*الشريف،رائد(2021)."مفاهيمالقوة والتحالف في العلاقات الدولية المعاصرة".مجلة العلوم السياسية،37(2)،85-103.

*سالم،نادر.(2020).ديناميات التعاون الدولي في ظل النظام العالمي المتغير.الإسكندرية:دار النشر الجامعي.

قائمة المراجع الأجنبية:

*Almezaini,K.,&Rickli, J.-M.(Eds.).(2017). The Small Gulf States:Foreign and security policies before and after the Arab Spring.Routledge.

*Alterman, J. B. (2021). The Gulf states and great powzecompetition.Center for Strategic and International Studies (CSIS)

*Barak, M. , &Shmesh,A.(2020).Israel-Gulf Relations:Strategic Calculations and Emerging Alliances.Middle East Policy,27(4),34-48.

*Bishara,A. (2021). Normalization and the decline of the Palastinian cause.Arab Center for Research and Policy Studies.

*Eaves, E. (2022). Artificial intelligence and security in the Gulf. Journal of Middle East Policy, 29(3),57-72.

*Ehteshami, A., &Zweiri, M. (2020).Iran's Foreign Policy in the Middle East.I.B.Tauris.

*Gause, F.G.(2020). The Future of U.S.-Saudi Relations.Brookings Institution.

*Kamrava, M. (2020).Troubled Waters:Insecurity in the Persian Gulf.Cornell University Press.

*Klein, M. (2021) . The Abraham Accords:Geostrategic Implications. Middle East Journal,75(2),183-199.

*Shapiro, J., &Reichman, J.(2018).Cybersecurity Challenges in the Middle East. Journal of Strategic Security, 11(4), 45-62.

*UIrichsen,K. C.(2022).Insecure Gulf. Oxford University Press.

*Wright,R.(2019).The New Middle East Alliances. Foreign Affairs,98(5),104-114.